أَصعبُ الصّعبْ

شعر / يوسف محارب حيمور /

مابَدا لي مِنَ الهَواجسِ يُنسي ... ما تبقّى مِنَ الحَنينِ بنفسي
[illegible] يُبزانُ تكسري ... فتجرّأتُ ولهفةً لأتراحَ بُؤسي
عاجلتني الهُمومُ بالطّعنِ لمّا ... حَمّلتني الثِّقالَ قتلاً لبأسي
عَبسَ الخطبُ والخطوبُ جِسامٌ ... يا فلسطينُ فاسِمِيني التأسّي
عَيّروني بهِجرةٍ ونُزوحٍ ... فاغترابٍ تعمّدوا وَأدَ حِسّي
في عقودٍ على الرِّمالِ غَرسنا ... مُثمراتِ العُلومِ ، يَاخيرَ غرسِ
قريتي فيكِ مَولدي وَانتمائي ... أنتِ سرّي ، هَويّتي ، تاجَ رأسي
كيفَ نَربو مَساكِنُ الدُّخلاءِ ... واعتداءٌ على مَعالمِ رَمْسِ
فصفي لي طُفولتي وجُدودي ... ذكّريني الدُّروبَ من غيرِ لُبسِ
ذَبذَباتٌ مِنَ الأحاسيسِ تلاشت ... يومَ بيعَ الحياضُ ببيعةِ وَكْسِ

=

زُلزِلَ النّاسُ بالنّزاعِ فهاجُوا ... وَاستغاثُوا إخاءَ فَتحٍ وحَمسِ
وَثبةُ الشّعبِ عندَها تتهاوى ... كبناءٍ أُقيمَ من غيرِ أُسِّ
رَوّضَ الخيلَ للمَنونِ كسيحٌ ... أينَ فُرسانُ خالدٍ وابنِ عَبسِ
ما تغاضَت عَنِ الشّامِ فرنسا ... أو تناسى العراقَ ساسانُ فُرسِ
وَتماسكت حيثُ قالوا سلاماً ... واعتقالُ الشّبابِ ليلةَ عُرسِ
حكمُوهم مُؤبّداً ، فاعتراضٌ ... يابنودَ السّلامِ ما سِرُّ حَبسي
خابَ ظنُّ المُصفّقينَ لِهُودا ... وأُصيبَ المُراهِنونَ بِمَسِّ
أصعَبُ الصّعبِ أن تبيعَ شَقيقاً ... باتّفاقٍ مَعَ الخَسيسِ المُخِسِّ
كيفَ نرضى عَنِ الحُقوقِ بديلاً ... والحِمى ضاعَ بينَ هَدمٍ وخَلسِ
دولةَ الشّبرِ والذّراعِ أفيقي ... لا سفينٌ على الشُّطوطِ تُرسّي

=

وَظّفوا المَكرَ في السّنينِ العِجافِ ... رسَمتْ في الخيامِ صُورةَ تعسِ
أطعَموهم مِنَ الفُتاتِ غُثاءً ... لُقمةُ السُّوءِ أُشبِعَت بطنَ نُكسِ
علّموني صَيدَ العقاربِ لَهواً ... والثّعابينُ وكرُها لم يُمسِّ
ما الصّهيونُ هيكلٌ لو تباكَوا ... فبراقُ السُّرى لأبناءِ جنسي
والسّداسيّةُ الدّخيلةُ عندي ... نجمةُ الخُبثِ والحِصارِ ونَحسِ
أيُّها المسجدُ الأسيرُ تهيّأ ... كُلُّنا حَمزةٌ وأبناءَ خُنسِ
إخوةُ الثّأرِ عائدونَ لِعكّا ... فاسألوني أيانَ تُشرقُ شَمسي
عندما يرفَعُ الأذانَ بلالٌ ... فاستعدّوا إلى السُّجودِ بقُدسي
يابلادي سَيرحلُ السُّفهاءُ ... والشّياطينُ جِنّهم قبلَ إنسِ
ليتَ أنّي مع المُصلّينَ حتّى ... أكسِرَ القيدَ والجِدارَ بفأسي

=